

710) 514 قراءة من تفسير السعدي\الجزء(2) سورة البقرة (61 من 33 الآيات:) 281-871) كبار العلماء

عبدالرحمن السعدي

يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتل. الحرم بالحر والعبد بالعدد ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك يمتن تعالى على عباده المؤمنين بانه فرض عليهم القصاص في القتل اي المساواة فيه - [00:00:00](#)
يقتل القاتل على الصفة التي قتل عليها المقتول. اقامة للعدل والقسط بين العباد. وتوجيه الخطاب لعموم المؤمنين. فيه دليل على انه يجب عليهم كلهم حتى اولياء القاتل. حتى القاتل بنفسه. اعانته ولي المقتول اذا طلب القصاص. وتمكينه من القاتل. وان - [00:00:40](#)
انه لا يجوز لهم ان يحولوا بين هذا الحد ويعنوا الولي من الاقتصاص. كما عليه عادة الجاهلية ومن اشباههم من ايواء المحدثين. ثم بين قيل ذلك فقال الحر بالحر. يدخل بمنطوقها الذكر بالذكر. والانشى بالانشى والانشى بالذكر. والذكر بالانشى - [00:01:00](#)
سيكون منطوقها مقدم على مفهوم قوله الانشى بالانشى مع دلالة السنة على ان الذكر يقتل بالانشى وخرج من عموم هذا الابواب وان علوا فلا يقتلان بالولد لورود السنة بذلك. مع ان في قوله القصاص ما يدل على انه ليس من العدل ان يقتل - [00:01:20](#)
الوالد بولده ولا ان ما في قلب الوالد من الشفقة والرحمة ما يمنعه من القتل لولده الا بسبب اختلال في عقله او اذية شديدة جدا كم من الولد له وخرج من العموم ايضا الكافر بالسنة. مع ان الآية في خطاب المؤمنين خاصة. وايضا فليس من العدل ان يقتل ولي الله بعدهو - [00:01:40](#)

والعبد بالعبد ذكرها كان او انتى تساوت قيمهما او اختلفت. ودل بمفهومها على ان الحر لا يقتل بالعبد. لكونه غير مساو له والانشى بالانشى اخذ بمفهومها بعض اهل العلم. فلم يجز قتل الرجل بالمرأة. وتقدم وجه ذلك. وفي هذه الآية دليل على - [00:02:00](#)
ان الاصل وجوب القود في القتل وان الديمة بدن عنه. فلهذا قال فمن عفي له من اخيه شيء. اي عفا ولي المقتول عن القاتل الى الدين او عفا بعض الاولياء فانه يسقط القصاص وتجب الديمة. وتكون الخيرة في القود واختيار الديمة الى الولي. فاذا عفا عنه وجب على - [00:02:20](#)

ولي اي ولي المقتول ان يتبع القاتل بالمعروف من غير ان يشق عليه. ولا يحمله ما لا يطيق. بل يحسن الاقتضاء والطلب اى يحرجه وعلى القاتل اداء اليه بحسان من غير مطل ولا نقص ولا اساءة فعلية او قوله فهل جزاء الاحسان اليه بالعفو الاحسان - [00:02:40](#)
بحسن القضاء وهذا مأمور به في كل ما ثبت في ذمم الناس للانسان. مأمور من له الحق بالاتباع بالمعروف. ومن عليه الحق بالاداء وفي قوله فمن عفي له من اخيه ترقيق وحث على العفو الى الديمة واحسن من ذلك العفو مجانا. وفي قوله اخيه - [00:03:00](#)
دليل على ان القاتل لا يكفر. لأن المراد بالاخوة هنا اخوة الایمان. لأن المراد بالاخوة هنا اخوة الایمان. فلم يخرج بالقتل منها ومن باب اولى ان سائر المعاصي التي هي دون الكفر لا يكفر بها فاعلها وانما ينقص بذلك ايمانه. واذا عفا اولياء المقتول او عفا - [00:03:20](#)
بعضهم احتقnen دم قاتل وصار معصوما منهم ومن غيرهم. وللهذا قال فمن اعتدى بعد ذلك اي بعد العفو فله عذاب اليم اي في الاخرة.
واما قتله وعدهم فيؤخذ مما تقدم. لانه قتل مكافئا له. فيجب قتله بذلك. واما من - [00:03:40](#)

العذاب الاليم بالقتل. فان الآية تدل على انه يتعمى قتله. ولا يجوز العفو عنه. وبذلك قال بعض العلماء والصحيح الاول ان جنائيته لا تزيد على جنائية غيره. ثم بين تعالى حكمته العظيمة في مشروعية القصاص. فقال ولكم في القصاص حياة - [00:04:00](#)
ولكم في القصاص حياة اي تتحقق بذلك الدماء وتنقم به اشقياء لان من عرف انه مقتول اذا قتل لا يكاد يصدر منه القتل. واذا رؤى

القاتل مقتولا اذنعر بذلك غيره وانزجر. فلو كانت - 00:04:20

عقوبة القاتل غير القتل لم يحصل انكفاف الشر الذي يحصل بالقتل وهكذا سائر الحدود الشرعية فيها من النكارة والانزجار ما يدل على حكمة الحكيم الغفار ونكر الحياة لافادة التعظيم والتکثير. ولما كان هذا الحكم لا يعرف حقيقته الا اهل العقول الكاملة -

00:04:40

الباب الثقلة خصمهم بالخطاب دون غيرهم. وهذا يدل على ان الله تعالى يحب من عباده ان يعملا افكارهم وعقولهم. في تدبر ما في احكامه من الحكم والمصالح الدالة على كماله. وكمال حكمته وحده وعلمه ورحمته الواسعة. وان من كان بهذه المثابة فقد استحق -

00:05:00

مدح بأنه من ذوي الالباب الذين وجه اليهم الخطاب. وناداهم رب الارباب وكفى بذلك فضلا وشرفا لقوم يعقلون. وقوله لعلكم تتقون. وذلك ان من عرف ربه وعرف ما في دينه وشرعه من الاسرار العظيمة والحكم البديعة. والآيات الرفيعة. اوجب له ذلك -

من قاد لامر الله ويعظم معاصيه فيتركها. فيستحق بذلك ان يكون من المتقين كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيراوصية للوالدين والاقرئين بالمعروف حق حقا على المتقين. اي فرض الله عليكم يا معاشر المؤمنين. اذا حضر احدكم الموت اي اسبابه كالمرض المشرف على الهاك -

00:05:40

وحضور اسباب المهالك وكان قد ترك خيرا اي مالا وهو المال الكثير عرفا. فعليه ان يوصي لوالديه واقرب الناس اليه بالمعروف على قدر حاله من غير سرف ولا اقتصاد على الابعد دون الاقرب. بل يرتبهم على القرب وال الحاجة. ولهذا اتى فيه بافعال التفضيل. وقوله -

00:06:07

حقا على المتقين دل على وجوب ذلك لان الحق هو الثابت. وقد جعله الله من موجبات التقوى. واعلم ان جمهور المفسرين يرون ان ان هذه الآية منسوبة بایة المواريث. وبعدهم يرى انها في الوالدين والاقرئين غير الوارثين. مع انه لم يدل على التخصيص بذلك

دليل -

والاحسن في هذا ان يقال ان هذه الوصية للوالدين والاقرئين مجملة ردها الله تعالى الى العرف الجاري. ثم ان الله تعالى قدر للوالدين لدين الوارثين وغيرهما من الاقارب الوارثين هذا المعروف. في ايات المواريث بعد ان كان مجملا. وبقي الحكم في من لم يرثه من

الوالدين -

ممنوعين من الارث وغيرهما من حجب بشخص او وصف. فان الانسان مأمور بالوصية لهؤلاء وهم احق الناس بيره. وهذا القول تتفق عليه الامة ويحصل به الجمع بين القولين المتقديرين. لان كلا من القائلين بهما كل منهما لاحظ ملحوظا واختلف المورد. فبهذا -

00:07:07

جمع يحصل الاتفاق والجمع بين الآيات. لانه مهما امكن الجمع كان احسن من ادعاء النسخ. الذي لم يدل عليه دليل صحيح. ولما كان اوصي قد يمتنع من الوصية لما يتوهمه ان من بعده قد يبدل ما وصى به. قال تعالى -

00:07:27

ان الله سميع عليم. فمن خاف ان الله غفور رحيم فمن بدله اي الاساءة للمذكورين او غيرهم بعد ما سمعه اي بعدهما عقله وعرف طرقه وتف涕ه فانما اتهمه على الذين يبدلونه. والا فالوصي وقع اجره على الله. وانما الائم على المبدل المغير. ان الله سميع. يسمع -

00:07:47

سائر الاصوات ومنه سماعه لمقالة الموصي ووصيته. فينبغي له ان يراقب من يسمعه ويراه. وان لا يجور في وصيته. عليم بنيته وعليم بعمل الموصي اليه. فاذا اجتهد الموصي وعلم الله من نيته ذلك. اثابه ولو اخطأ. وفيه التحذير للموصي اليه من التبدل -

00:08:27

فان الله عليم به مطلع على ما فعله. فليحذر من الله هذا حكم الوصية العادلة. واما الوصية التي فيها حيف وجنف واثم ينبغي لمن حضر الموصي وقت الوصية بها ان ينصحه بما هو الاحسن والاعدل. وان ينهاه عن الجور والجنف وهو الميل بها عن خطأ. من غير

تعمد -

00:08:47

والاتم وهو التعمد لذلك. فان لم يفعل ذلك فينبغي له ان يصلح بينهم على وجه التراضي والمصالحة ووعظهم بتبرئة ذمة ميتهم فهذا قد فعل معروفا عظيما. وليس عليه اثم. كما على مبدل الوصية الجائزة. ولهذا قال -

00:09:07

قال ان الله غفور اي يغفر جميع الزلات ويصفح عن التبعات لمن تاب اليه. ومنه مغفرته لمن غض من نفسه وترك بعض حقه لاخيه لان

من سامح سامحه الله غفور لميتهم الجائز في وصيته. اذا احتسبوا بمسامحة بعضهم بعضها لاجل براءة ذمته. رحيم - 00:09:27

بعياده حيث شرع لهم كل امر به يتراحمون ويتعاطفون. فدللت هذه الايات على الحث على الوصية وعلى بيان من هي له. وعلى وعيد

الوصية العادلة والترغيب في الاصلاح في الوصية الجائزة - 00:09:47